❖ أولا: مقدمة:

- موضوع الحركات الإصلاحية من المواضيع التي ليس عليها نوع من الاتفاق بين المسلمين؛ فأي حركة من الحركات التي عرفها تاريخ الأمة ستجد أنها موضع خلاف، فلكل حركة خصوما ومؤيدين في نفس الآن ومن المسلمين، فإذا كان أكثر الناس لايؤمنون وهم ضد ماجاء به الأنبياء الذين هم كل دعواتهم الإصلاحية حق وصدق، فمن باب أولى من جاء بعدهم من المجددين والمصلحين.
- أجمع المؤرخون وعلماء المسلمين أن عمر بن عبد العزيز هو أول مجدد في تاريخ الأمة الإسلامية وكان ذلك على رأس المائة الأولى، وسبب ذلك بدرجة أولى هو أنه كان يملك مفاتيح الإصلاح فقد كان في هرم السلطة، ويملك القدرة على تنفيد برامجه الإصلاحية.
- التجديد والإصلاح بمعنى واحد إلا أن التجديد له علاقة بالدين كما جاء ذلك في الحديث ، وبذلك يمكننا القول أن الإصلاح أعم من التجديد فقد يكون الإصلاح له علاقة بالدين، وقد يكون الإصلاح داخلا في باقي المجالات الأخرى (تجديد الاقتصاد ، السياسة ، التعليم ...).

❖ ثانيا: المصادر والمراجع:

- "التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة" لجلال الدين السيوطي.
- "سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز" لابن الجوزي.
- "منهج عمر بن عبد العزيز في الإصلاح الاقتصادي" لعلي جمعة الدواحنة.
- "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لابن تيمية.
- "شيخ الإسلام ابن تيمية رجل الإصلاح والدعوة" لابراهيم العلي.
- "رجال الفكر والدعوة" لأبي الحسن الندوي.
- "دعوات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات المعاصرة" لصلاح الدين مقبول أحمد.
- "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي" لمحمد بين عبد الله بن سليمان السلمان.
- "مفهوم تجديد الدين" لبصطامي محمد سعيد.

- " موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم" لأبي الأعلى المودودي.
- "معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد الحسن البنا" لمحمد عمارة
- "المنهج الإصلاحي لمحمد عبده" لمحمد عمارة

❖ ثالثا : تعريفات ومفاهيم :

* المفهوم الأول : الإصلاح

الإصلاح في اللغة: تدور معانيه حول إزالة الفساد، يقال صَلَح صلاحا وصُلوحا إذا زال عنه الفساد، ويقال صَلَح الشيء إذا كان نافعا أو مناسبا، وأصْلَح الشيء أزال فساده، وأصلح ذات بينهما؛ أزال ما بينهما من عداوة وشقاق (يعني الفساد)، ويقال اصطلح القوم؛ زال مابينهما من خلاف، والصالح هو المستقيم المؤدي واجبه، والصلاح هو الاستقامة.

والإصلاح في الاستعمال القرآني: ورد في القرآن الكريم مائة واثنين وثمانين مرة بألفاظ مختلفة[1].

❖ المعاني التي تحملها كلمة الإصلاح بصيغها المختلفة في القرآن:

المعنى اللغوى للإصلاح ومعناه الوراد في القرآن الكريم بصيغه المختلفة قد يكونا متقاربين، مع إضافات محددة في القرآن الكريم حسب ما يفرضه سياق الآيات.

1. **قد يكون الإصلاح بمعنى إزالة الفساد، فيكون لها نفس المعنى اللغوي .**

ويدل على ذلك قوله تعالى :﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

2. **السعي لإحلال الوفاق والصلح بين المتخاصمين.**

دليل ذلك قوله تعالى :﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾

3. **الطاعة.**

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

4. **التوبة وترك المعصية**

(1) "من أراد الاطلاع على هذه الألفاظ فليرجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (qurancomplex.gov.sa) "

قال تعالى :﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

5. **تقبل العمل**

في مثل قوله تعالى ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

6. **تنمية الأموال والرعاية**

قال تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾

7. **الإيمان وفعل الخير والاستقامة**

قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾

8. **التقوى والإيمان**

في مثل قوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

9. **الوفاء بالعهد**

قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

10. **الوئام والسلام**

في مثل قوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

❖ ثمرات الإصلاح في القرآن الكريم:

1. **الصالح أو المصلح يستحق التوبة والرحمة والمغفرة والأجر العظيم.**

قال تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ، وقال كذلك: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وقال كذلك : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

2. **الإصلاح يجلب ولاية الله ورعايته وتأييده لعباده.**

قال تعالى :﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

3. **أن الله يبعد عنهم الهلاك ويقيهم السوء في الدنيا.**

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.

4. **الاستخلاف في الأرض ووراثها.**

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

5. **الحياة الطيبة والجزاء الأوفر في الدنيا والآخرة.**

قال تعالى :﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

❖ **المعاني التي تحملها كلمة الفساد بصيغها المختلفة في القرآن:**

➢ ورد لفظ الفساد بصيغه المختلفة خمسين مرة، فبالمقارنة بلفظ الصلاح، نرى أن ورود لفظ الصلاح أكثر، يعني أن التركيز يكون على الإصلاح؛ لأن مهمة الرسل جميعا كانت هي الإصلاح، مهمتهم كانت مهمة بناء (التركيز على المبشرات)، لامهمة هدم (لاالتركيز على المنفرات، النذارة) ، ونستنتج من ذلك أنه يجب أن يكون عدد المصلحين أكثر من عدد المفسدين، وهذا لايعني أننا نغض الطرف عن مظاهر الفساد والمفسدين ولكن الخطاب في عمومه يجب أن يكون متحدثا عن الخير لاعن الشر.

➢ **من المعاني التي ترد في القرآن الكريم لكلمة "فسد" نجد:**

1. **خرَّب وجعل الشيء فاسدا بعد أن كان صالحا**

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

2. **يكْفُر ويرتكب المعاصي**

قال تعالى :﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾.

3. **الإصرار على الكفر والتمادى في الفساد أو في الشر**

قال تعالى :﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾

4. **اختلال التوازن واضطراب وخراب في الأرض**

قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾.

5. **القحط والكوارث (الطبيعية ، الاجتماعية ...)**

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾.

➢ وهذه المعاني التي جاءت في القرآن الكريم لمختلف صيغ كلمة "الفساد" تتوافق مع معانيها في اللغة العربية، لأن الفساد لغة : يأتي بمعنى التلف، العطب، الاضطراب، الخلل، الجذب والقحط، وإلحاق الضرر.

* **المفهوم الثاني: التجديد:**

قبل التعريف بهذا المفهوم نجد أن هناك علاقة بينه وبين مفهوم الإصلاح هذه العلاقة هي علاقة ترادف، فهما مترادفان، وإن كان قد ورد لفظ "التجديد" في الحديث فيما يتعلق بالدين، فالدين له معنى أوسع وأعظم مما قد نظنه عند تناولنا لكلمة "تجديد".

وإذا كنا سنتكلم عن مفهوم التجديد فلابد أن نورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا﴾.

التجديد في اللغة: يقال تجدد الشيء؛ صار جديدا، والجديد هو نقيض الخَلِق والبالي، والجِدة مصدر جديد وهو نقيض البِلى، سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدا، يقال الجديدان والأجدان؛ الليل والنهار؛ لأنهما لايبليان .

➢ **يمكن أن نقول إن التجديد في أصل الاستعمال اللغوي يبعث على تصور تجتمع فيه ثلاثة معان، وهذه المعاني مترابطة؛ يلزم من أحدها وجود الآخر.**

أولا : أن الشيء المراد تجديده، كان في أول الأمر موجودا وكان جديدا وكان معروفا للناس ومعهودا لهم بأنه جديدٌ.

ثانيا : أن هذا الشيء قد طرأ عليه تغيير بفعل عوامل مختلفة فأصابه البِلى، فصار قديما خلِقا.

ثالثا : أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والقدم.

❖ **دلالة كلمة "التجديد" في القرآن الكريم:**

قال تعالى : ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

في هذه الآية تظهر لنا المعاني الثلاثة للتجديد، حيث أنهم كانوا في أحسن تقويم وأحسن صورة ثم طرأ عليهم البلى وصاروا رفاتا وترابا، ثم إن الله سبحانه وتعالى بعد ذلك يجدد خلقهم؛ بإن يعيدهم إلى صورتهم الأولى.

فمعنى التجديد هنا هو إعادة الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها وإحيائه بعد مماته.

نفس المعنى يتكرر في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، وأيضا يتكرر نفس المعنى في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾

إذن فتجديد الخلق في هذه الآيات الثلاث هو إحيائه وبعثه بعد مماته وذهاب أثره واندراسه.

وقال سبحانه وتعالى في نفس المعنى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

في هذه الآية إشارة إلى المراحل الثلاث، فيوجد خلق أول، ثم حدوث التغيير في ذلك الخلق، ثم إحياؤه من جديد.

❖ دلالة كلمة التجديد في السنة النبوية:

عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

في هذا الحديث كذلك تتضح المعاني الثلاثة للتجديد، فهناك إيمان نقي صافٍ من كل الشوائب في بداية الأمر، قد استقر في قلب صاحبه جديدا نقيا ، ثم بعد ذلك يرجى أن يتجدد في القلب بعد أن بلي وطرأ عليه تغيير ونقص ، وهذا التجديد يكون بالذكر والدعاء.

وهذا المعنى الوارد في هذا الحديث يتكرر في حديث آخر، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: " أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ .

فالإيمان هنا كذلك يتجدد بذكر الله عزوجل.

- **من النصوص السابقة (الكتاب والسنة) يتبين أن كلمة تجديد تدل على الإعادة والإحياء والبعث**

وأن الشيء المراد تجديده يمر بثلاث مراحل : (وجود وكينونة، ثم دروس وبلى، ثم إحياء وإعادة).

- العلماء عندما يتحدثون عن التجديد والمجددين على رأس كل مائة سنة يقصدون بهم المصلحين من العلماء (كيف كان تخصصهم) وأولي الأمر (الحكام).
- كلمة (يجدد لها دينها) الواردة في الحديث تصدى لها العلماء بالتحليل والشرح، وقالوا أنها تعني معاني مختلفة وليس فيها تناقض إنما اختلافها اختلاف تنوع .

❖ معنى كلمة (يجدد لها دينها) الواردة في الحديث:

معنى تجديد الدين هو إحياء ما اندرس وانطمس من الكتاب والسنة، وتنقيته ونشره والدعوة إليه وحمل الناس على العمل به.

ممايدل على ذلك ما أورد المناوي نقلا عن محمد بن عبد الرحمان العلقمي، قال: (معنى التجديد إحياء ما ندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما) [1].

قال أبو الأعلى المودودي: (التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان) [2].

على أساس هذين التعريفين تكون وظيفة المجدد هي ماقاله المناوي: (إحياء ما اندرس من أحكام الشريعة –إحياء العمل–، وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة)[3].

ويقول أبو الأعلى المودودي : (المجدد هو كل من أحيى معالم الدين بعد طموسها وجدد حبله بعد انتقاضه)[4].

- الاندراس والطموس الذي يلحق بالدين لايلحق النصوص لأن النصوص ثابتة قرآنا وسنة، وإنما تأتي ضرورة التجديد من الجهة التي يحصل فيها التحريف والانحراف، وهي في التفسير والتأويل، والأسباب التي تؤدي إلى التغيير والتبديل والتحريف كثيرة ومتنوعة.

---

(1) "فيض القدير شرح الجامع الصغير"
(2) "موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه"
(3) نفس المصدر السابق
(4) نفس المصدر السابق

- **منها مايتعلق بالشخص المؤول أو المفسر الذي يتبع هواه في تفسير الدين،** فيحرفون الكلم عن مواضعه، وبالتالي هذه النصوص تحتاج إلى إعادة فهمها كما فهمها الصحابة .
- **منها مايكون متصلا بالزمان والعصر الذي يعيش فيه المفسر أو المؤول للنص الديني**(مثال ذلك: المفسرون المنبهرون بالعلوم والاكتشافات الحديثة، منهم من فسر (طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) بالمكروبات، يعني أن الله سلط عليهم الجذري**!!**).
- **ومن الأسباب** ما **يتعلق بالقدرات العقلية للشخص، فإنها تتفاوت. كما أن هناك عوامل وأسباب نفسية لها أثر في فهم النص الديني.**

➢ إذن فيكون معنى تجديد الدين في الحديث؛ هو نقل المعاني الصحيحة لنصوص الوحي وإحياء الفهم السليم والصحيح لها، وهذا الفهم الصحيح والسليم لنصوص الوحي، يكون بالقواعد والأصول المستنبطة من الدين نفسه.